

## الأسفار الرسوليّة

يوردُ أعمال الرسل ثلاث رحلات لبولس. تتطلق الأسفار كلّها من أنطاكية، مركز المسيحيّة الهلنيّة، لا من أورشليم، مركز المسيحيين المتهودين. توجّه بولس أوّلاً إلى اليهود، أبناء دينه، ولكنه أُجبرَ سريعاً على التوجّه إلى الوثنيين.

### الرحلة الأولى (٤٤-٤٩م)

اتّخذت جماعة أنطاكية مبادرة احتفالية، فذهب بولس وبرنابا ويوحنا مرقس حيث كانت قد تأسست جماعات مسيحيّة. كرزوا في سلاميس، وعبروا الجزيرة كلّها حتّى بافوس. ومن بافوس، انطلقوا إلى برجة وإلى بمفيلية حيث تركهما مرقس وعاد إلى أورشليم. وبعد سفرٍ مليءٍ بالأخطار، وصل بولس وبرنابا إلى أنطاكية في بسيدية حيث لقيا بعض النجاح لدى اليهود والمتعبدين قبل أن يتوجّها إلى الوثنيين. وأجبرا على ترك المدينة، فذهبا إلى أيقونية وطبقا الأسلوب عينه فوصلا إلى النتيجة عينها. وبعد بعض الوقت، ذهبا إلى لسترة ودرية والجوار. في لسترة، ظنّ الناس أنّ

بولس وبرنابا من الآلهة، نزلوا على الأرض في زيّ البشر. وجاء يهود من أنطاكية وأيقونية فألبوا الشعب فرحاً ببولس. ولكنه، في اليوم التالي، انطلق مع برنابا إلى دربة، حيث ربح إلى الإيمان تلاميذ عديدين. وفي نهاية المطاف، عاد الرسولان إلى لسترة وأيقونية وأنطاكية بسيدية، فشجعا المؤمنين، ونظما الجماعة، وعبرا أتالية، ووصلا إلى أنطاكية، وقدما تقريراً عن رسالتهم إلى الجماعة.

- **مجمع أورشليم (م٤٩):** وجاء بعض المسيحيين المتهودين من أورشليم ولبلوا جماعة أنطاكية المسيحية التي فرحت حين سمعت باهتداء وثنيين عديدين. قبل برنابا وبولس الوثنيين في الكنيسة، ولم يفرضوا عليهم الختان وشرائع موسى. ورأت أنطاكية أنّ ما فعل الرسولان أمرٌ عاديّ. أمّا في أورشليم، فكان التلاميذ متعلقين بالشرعية، ويعتبرون أنّ اللامختون هو غير طاهر. هذا اليقين كان معارضاً لتعليم بولس الذي يعتبر أنّ البرّ ليس ثمرة أعمال الشرعية، بل ثمرة الإيمان ببسوع المسيح، كما كان يعرض للخطر العمل المسيحيّ لدى الوثنيين. وإذ أرادت جماعة أنطاكية أن تفضّ هذا الخلاف، أرسلت بولس وبرنابا وتيطس وغيرهم إلى أورشليم. ناقش الجميع المسألة وحلّوها حسب نظرة بولس.

- **خلاف مع بطرس:** تقرّر في أورشليم أن لا يفرض الختان ورسوم الشرعية على المهتدين من الوثنية، ولكن لم يُقل إنَّ المسيحيين المهتدين يشاركون في الطعام الواحد. ولما جاء بطرس إلى أنطاكية، استنتجوا أنّ المسيحيين الآتين من العالم الوثني والمسيحيين المتهودين يشاركون في الطعام الواحد. لهذا أخذ الرسول بهذه الممارسة. ولكن حين جاء بعض المسيحيين المتهودين من قبل يعقوب، انفصل بطرس عن الوثنيين المهتدين، وتبعه كثيرون من جماعة أنطاكية ومنهم برنابا. رأى بولس الخطر حالاً، فاحتجّ علانيةً على بطرس وحارب من أجل الحرية التي أعطاهها المسيح للمؤمنين. ونسنتج من الرسالة إلى أهل غلاطية أنّ الخلاف فُضَّ حسب نظرة بولس.

### الرحلة الثانية (٤٩-٥٢م)

لم يُقم بولس مدّة طويلة في أنطاكية، ولكنه زار مع سيلا الجماعات المسيحية في سوريا وكيليكية ودربة ولسترة وأنطاكية بسيدية. تعرّف في لسترة إلى طيموتاوس الذي صار من معاونيه الأمانة. من هناك ذهب مع سيلا إلى فريجية وبلاد غلاطية حيث أقعده المرض. ولكن أهل غلاطية استقبلوه كما لو كان ملاكاً من السماء، كما لو كان المسيح نفسه. وعبر الرسولان ميسية فوصلا إلى ترواس. في ترواس وجد بولس طبيباً (هو لوقا) انضمَّ إليهما. ورأى في الليل رؤيا: دعاه

مكدونيّ ليعينه. فانطلق دون تأخير إلى مكدونية ووصل إلى فيلبّي عبر نيبوليس. في فيلبّي، أسّس جماعة مسيحيّة مزدهرة ومؤلّفة بطريقة شبه حصريّة من الوثنيّين المهتدين الذين دلّوا على تعلق كبير ببولس. وتبع الرسولان الطريق الإغناطيّة، فمرّا في أمفيبوليس ووصلا إلى تسالونيكّي. في تسالونيكّي، تكلم بولس ثلاثة أسابيع في المجمع، وردّ بعض اليهود وكثيرًا من المتعبّدين. وكانت له أحاديث عديدة في البيوت وبالأخصّ في المساء، لأنّه كان يمارس مهنته في النهار. ورغم معارضة اليهود، أسّس بولس في تسالونيكّي جماعة مزدهرة ومؤلّفة خاصّة من وثنيّين مهتدين. ومن تسالونيكّي توجه بولس وسيلا إلى بيرية حيث اهتدى إلى المسيحيّة عددًا كبيرًا من الوثنيّين واليهود الشرفاء. ولكن أجبرت المعارضة اليهوديّة بولس على ترك المدينة. فترك سيلا وطيموتاوس في بيرية وذهب وحده إلى أثينا. ثمّ لحق طيموتاوس ببولس، ولكن بولس أعاده إلى مكدونية.

في أثينا، بشر بولس في المجمع وفي الساحة واهتمّ بعض سامعيه بتعليمه، ودعوه ليعرضه على الأريوباغوس. هناك تكلم عن الإله المجهول. ولكن حين حدّثهم عن الدينونة والقيامة، أوقفه السامعون عن الكلام. ولم يهتد إلى المسيحيّة إلاّ عددٌ قليل من الوثنيّين. فسبّب هذا الفشل لبولس حزنًا عميقًا، وأحسّ باليأس. ووصل في هذه الحالة النفسيّة إلى قورنثس وهو مصمّم منذ ذلك الوقت على التخلّي عن البلاغة والحكمة البشريّة وألّا يعرف إلاّ المسيح وألّا يعظ إلاّ بالمسيح. في قورنثس، كان لمدّة ١٨ شهرًا ضيفًا على أكّيلا وبرسكلّة. كان يمارس مهنته خلال أيّام الأسبوع، ويشرّ يوم السبت في المجمع. ولكن حين حمل إليه سيلا وطيموتاوس المساعدة الماديّة من أهل فيلبّي، تكرّس كليًا للبشارة. ردّ إلى الإيمان بعض اليهود وعددًا كبيرًا من الوثنيّين من الطبقة الفقيرة والأميّة. وإذ كان في قورنثس، كتب الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكّي وربّما الرسالة الثانية. نجح، فحسده اليهود وشكوه أمام غاليون، لأنّه ينشر تعليمًا غير مسموح به. كان هذا في منتصف ٥٢م. ولكن غاليون ردّ شكواهم. ومن قورنثس، أبحر بولس مع أكّيلا وبرسكلّة إلى سوريا. وخلال رحلته ترك رفاقه في أفسس، ونزل في قيصريّة، ثمّ زار أورشليم وعاد إلى أنطاكية.

### الرحلة الثالثّة (٥٣-٥٨م)

انطلق بولس من جديد إلى غلاطية ليتفقد جماعات يسود فيها السلام والتقوى. مرّ عبر فريجية واجتاز الجبال الوسطى في آسيا الصغرى كما اجتاز وادي مياندريس فوصل إلى أفسس. وكان

أكيلا وبرسكلّة قد هيّأ الحقل للرسالة: كمّلاً التعليم الذي أعطاه بولس لأبلّوس، ذاك اليهودي الإسكندرانيّ، العالم والخطيب، الذي بشرّ بالمسيحيّة بغيره ونجاح في المجمع ثمّ انطلق إلى قورنثس.

في أفسس، تعرّف بولس إلى بعض تلاميذ يوحنا المعمدان فقادهم إلى المسيحيّة. وكرز ثلاثة أشهر في المجمع. وبما أنّ معظم اليهود رفضوا الإيمان، انتفت بولس إلى الوثنيين وبشرّ في مدرسة بليغ يونانيّ اسمه تيرانوس. يروي لوقا بعض أحداث من نشاط بولس في أفسس: شفاء، طرد شياطين، إحراق كتب سحر، وثورة وضعت حدّاً لإقامة بولس التي دامت ثلاث سنوات، فانتشرت المسيحيّة في كلّ آسيا. ففي أفسس، انفتح باب كبير أمام نشاط بولس ومعاونيه، وتأسست جماعات في قولسيّ ولاودكية وهيرابوليس وترواس وفي إزمير وتياتيرة وسارديس وفيلادلفية. ولقي بولس في أفسس المحن العديدة القاسية: إضطهادات من قبل اليهود، محنة ضايقته كثيراً وتعدّت قواه فخاف على حياته، مرض أو خطر موت، صراع ضدّ الوحوش (أناس أشرار وشرسين). يتحدّث بولس في رسالته إلى أهل روما ١٦: ٤ عن خطر موت حصل له في أفسس وخلصه منه أكيلا وبرسكلّة، وسببت له بعض الجماعات هموماً كبيرة. الرسائل: تأثر الغلاطيّون بالمسيحيّين المتهودّين في أورشليم. لهذا كتب إليهم الرسالة. وتسربت تجاوزات أخلاقيّة في جماعة قورنثس، فكتب إليهم بولس رسالة، وأرسل طيموتاوس وأرستس. وحمل بعض القورنثيين أسئلة أجاب عليها بولس في رسالة دُوّنت سنة ٥٥ أو ٥٦. خلال هذا الوقت، جاء المسيحيّون المتهودّون إلى قورنثس، وأخذوا يزعمون سلطة بولس فيها. فقرّر أخيراً أن يذهب شخصياً إلى قورنثس. تسببت هذه الزيارة السريعة بالحزن، لأنّه لم يستطع أن يزيل حذر القورنثيين، بل إنّ أحد القورنثيين وجّه إليه كلاماً مهيناً. وبعد أن أقام فترة قصيرة في قورنثس، عاد إلى أفسس ومن هناك كتب إلى القورنثيين وسط دموع كثيرة رسالة ثالثة. في هذه الرسالة التي ضاعت والتي حملها طيطس، فرض بولس تكفيراً من الجماعة وخضوعاً لسلطته. وإذ كان ينتظر نتيجة هذه الرسالة ومهمّة طيطس، أجبر على ترك أفسس. فذهب إلى ترواس حيث ترجّى أن يلتقي طيطس. وإذ تأخر طيطس، عبّر بولس البحر، ووصل إلى مكدونية. فالتقى طيطس في فيلبّي وعرف بخضوع القورنثيين ففرح. ومن مكدونية، كتب إليهم الرسالة الثانية (سنة ٥٧). وبعد زيارة لجماعات مكدونية وسفر إلى إلبيريكون، مرّ على القورنثيين كما وعدهم ومكث عندهم ثلاثة أشهر. من قورنثس، كتب الرسالة إلى روما (نهاية ٥٧ أو بداية ٥٨) ليهيئ الزيارة التي يستعدّ للقيام بها. وأراد أن يبحر إلى سوريا مع موفدي الجماعة الذين جمعوا الصدقات للمسيحيّين، ولكنّه

أحسَّ بمؤامرة يدبرها اليهود، فسار بطريق البرِّ إلى فيلبِّي حيث انضمَّ إليه لوقا، ووصل الإثنان إلى ترواس حيث كان ينتظره رفاق السفر. ومن ترواس توجَّه إلى ميليتس حيث طلب شيوخ أفسس ليودِّعهم. لقد عرف أنَّه لن يعود ليراهم. ومن ميليتس، أبحر بولس إلى صور حيث حاول بعض الأنبياء أن يمنعوه من الصعود إلى أورشليم. ولكن بولس تابع طريقه إلى بتولمايس (عكاً). ومن هناك اتَّجه بطريق البحر إلى قيصريَّة حيث حلَّ بضعة أيَّام ضيفاً على فيلبس أحد الشمامسة السبعة. وأنبأ أغابوس، وهو نبيٌّ من اليهوديَّة، أنَّ القيود والسجن تنتظر بولس في أورشليم، ولكن لا شيء يمنع بولس من متابعة طريقه.